

التغير الاجتماعي بالجامعة الجزائرية

الاستاذة : زماموش عايدة

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

جامعة الجزائر2

العنوان الإلكتروني: azemmamouche@hotmail.com

ملخص:

تحظى الجامعة بمكانة متميزة لدى المجتمعات باعتبارها الرصيد الإستراتيجي الذي يغذي المجتمع بكل احتياجاته من الكوادر البشرية التي يحتاجها للنهوض بأعباء التنمية في مختلف مجالات الحياة ، فالتعليم الجامعي يسهم في نشر المعرفة من خلال عملية التدريس وكذا تطبيق المعرفة من خلال استخدامها في حل مشكلات المجتمع وإنتاج المعرفة و ذلك من خلال ما يقدمه من أبحاث ودراسات ومعارف جديدة .وإذا كان التعليم الجامعي قد تعرض خلال الفترات السابقة إلى تغيرات وتعديلات وذلك لما أحاط به من خلال تلك الفترات من فلسفات وأهداف متعددة فإن المطالب الموجهة إلى مؤسسات التعليم الجامعي لاستقبال أعداد متزايدة من الطلاب والاضطلاع بوظائف و أدوار جديدة قد أفضت إلى إصلاحات و تجديدات واسعة في التعليم الجامعي، ولاشك أن دراسة التغير الاجتماعي بالجامعة من شأنه أن يلقي الضوء على هذه الوظائف ولأدوار التي تساعد الجامعة على التفاعل والتكيف مع هذا التغير، حيث يرتبط هذا الدور بشكل مباشر بأعضاء هيئة التدريس وأدائهم.

مقدمة:

إن التغير العام الذي أصاب الفعل التربوي في الوقت الراهن أصبح تحديا يدفع بجميع عناصر العملية التربوية (المعلم والمتعلم والمادة المدرسة) إلى القطيعة مع الوضع الكلاسيكي في طرق الأداء التربوي التي غالبا مالا تستجيب لمستلزمات هذا العصر وعليه أصبح من الضروري إن لم نقل لزاما على المجتمع الجزائري أن يضع في إستراتيجيته التنموية موقع المؤسسة التربوية الجامعية الكفيلة بتحقيق أهداف

التنمية وفي مقدمتها تكوين متعلمين في إطار الصيرورة التاريخية الراهنة بكل الوسائل التي أنتجتها هذه الفترة الزمنية للحصول على تعليم متطور من حيث التحكم في الوسائل التعليمية المتطورة السريعة، إذ نحاول التعرض لبعض الإشكالات والقضايا المتصلة بالجامعة لفهم واقع الجامعة الجزائرية في خضم الكم الهائل من التغيرات الاجتماعية والتطورات المعرفية، متسائلين عن:

موقع الجامعة من تحديات الألفية الثالثة حيث يكشف هذا التساؤل عن تخوف المربين من واقع الجامعة وهذا يقودنا إلى تحليل هذه العلاقة في واقع يتسم بالتغير في المفاهيم والقيم من جهة وبالثراء والتنوع في المعلومة من جهة أخرى.

إن المؤسسة الجامعية ليست نسقا فرعيا متميزا بخصوصيته الوظيفية في إنتاج المعرفة ونشرها ولكنها في مجموع علاقاتها المعقدة بالمجتمع والدولة والمحيط بشكل عام، أي بأنساق القيم الثقافية والمعتقدات والأيديولوجيات السياسية تصبح مجالا متميزا لهذه الأنساق وإلى حد ما امتداد لها ولمعاييرها وقيمها، فإن نظام التعليم الجامعي بالجزائر يركز على الطابع العمومي بحيث حافظت المؤسسة الجامعية منذ بروزها على علاقتها بالمجتمع، فالتحديات التي يمكن أن نستشفها في إطار العمل التربوي الراهن أمام متغيرات عميقة سواء من حيث المعارف أو الوسائل يمكننا أن نصنفها وفق الثلاثية التالية:

-المدرس الجامعي:

لعل أكثر ما يعانيه المدرس الجامعي (1):

*/ التحدي المعرفي البيداغوجي: على الأستاذ الجامعي إحداث تغيير داخلي على مستوى المعرفة والعلاقات التواصلية والتصورات والإطلاع على الخبرات الأخرى في مجال التربية.

*/ التحدي اللغوي: ذلك أنه إن لم يحقق الأستاذ تواصلا لغويا متعددًا مع مصادر المعرفة فإنه يبقى في الدائرة المغلقة التي تعيقه عن إحراز أي تقدم في مهامه التربوية، وانطلاقًا من أن العصر الذي نعيشه هو عصر المعلومة كان لابد من توجيه المناهج الدراسية وجهة علمية لقيادة الأجيال الجديدة إلى تعامل أكثر واقعية مع حقائق الحياة الراهنة " إن بقاء هذه المسألة معلقة غير محسومة هو أحد مجهضات النمو الحضاري داخل المجتمع.....إن غياب هذا الخيار العلمي في المنهج ترك سيترك آثاره الفاسدة في محصلة العملية التعليمية في عقول الناشئة " (2).

إن وظيفة ورسالة الجامعة لا تقتصر على إعداد المتعلمين والطلبة فحسب بل تتعداه لتشمل خدمة المجتمع و التفاعل معه والسعي إلى تطويره نحو الأفضل، وانطلاقاً من أهمية هذه الرسالة فإن الدراسات المتعلقة بالجامعات مواضيع مطروحة في كل زمان مفتوحة على الحوار الهادف لتمكين الجامعات من أداء رسالتها على أكمل وجه وتخليصاً من كافة المعوقات التي تعترض مسيرتها إلا أنه من الملاحظات الموجهة إلى مؤسسات التعليم العالي أنها تخوض في جميع المجالات رغم أنها لا تقوم نفسها، "فما أكثر ما نجد من مؤلفات وبحوث صادرة عن الجامعات تدور حول العلوم المختلفة والفنون المتنوعة، ولكننا لا نكاد نجد دراسات علمية متوفرة تدور حول الكفاءة الداخلية، أو تهتم بأدوار الجامعة المختلفة سواء على صعيد الأداء التدريس أو خدمة المجتمع أو البحث العلمي، مما لاشك فيه أن للتغير الاجتماعي بالجامعة انعكاسات نلتمسها من خلال الطبيعة المتغيرة للطلبة والطبيعة المتغيرة للخبرة الجامعية والطبيعة المتغيرة للتعليم والتعلم وكلها ذات دلالات جوهرية لتخطيط البدائل وتطوير الممارسة التعليمية حيث سنحاول توضيح هذه الطبيعة المتغيرة للمجالات الخمسة كما أوضحها سانتيا جونسون (3): Cynthia- .

Johnson

1/ الطبيعة المتغيرة للطلبة:

من بين السمات البارزة لطلبة الوقت الراهن هي اختلافهم في السن، الوضع الاجتماعي والاقتصادي، النوع، العرق، التوجه الجنسي إذ يذهب سانتيا جونسون إلا أن اختلافهم هذا قد يكون اليوم أكبر من أي وقت مضى في تاريخ التعليم العالي حيث أن الطالب الجامعي بصورته التقليدية طالب مواظب على الدراسة لعدة سنوات، متفرغ للدراسة ويسكن في الحرم الجامعي فهذه الصورة التقليدية موجودة اليوم كأقلية في التعليم الجامعي، إضافة إلى هؤلاء الطلاب يتضمن المجتمع الجامعي في يومنا هذا نسبة هامة من الطلبة كبار السن العائدين للدراسة لأسباب مختلفة، ويمكن حصر أهم الصفات الدالة عن الطبيعة المتغيرة للطلبة كما صنفها سانتيا جونسون في الآتي:

-الوضع الاجتماعي الاقتصادي لطلبة الوقت الراهن يتفاوت من أسر قادرة على تمويل تعليم أبنائها بشكل تام إلى أسر يكاد دخلها يغطي مصاريفها العائلية إلى أسر منخفضة الدخل تحتاج إلى مساعدة مالية لتعليم الأبناء.

-العنف المتزايد في المدارس الثانوية والمناطق السكنية الذي يؤثر في التغيرات التعليمية قبل الجامعة لبعض الطلبة بوسائل غريبة تماما عن الطلبة والتقليديين وعن معظم الأساتذة اللذين كانوا هم أنفسهم طلبة جامعيين تقليديين.
-أصبحت الطالبات تشكل غالبية الطلبة في معظم المؤسسات الجامعية.
-التباين واللاتجانس في تركيبة الطلبة.

-إن غالبية الطلبة الجدد القادمين إلى الجامعة يغلب عليهم القهر وتهدهم المشكلات أكثر من أولئك الطلبة المقيدين في السابق، ومن كل ما سبق يمكن القول بأن تعقد المجتمع الطلابي كما يذهب علماء الاجتماع يمكن أن تمثل للأساتذة الجامعيين وللجامعة مجموعة من التحديات والصعوبات الجديدة.

2/ الطبيعة المتغيرة للخبرة الجامعية:

من المؤشرات الدالة على التغير في الخبرة الجامعية التعليم عن بعد والتكنولوجيا المتطورة للذان غيرا من احتمالات الانشغال بالتعليم ومن طبيعة الخبرات التي يصادفها الطلبة حيث لم تعد في الغالب الدراسة المتفرغة والمنظمة لأربع سنوات أو خمسة سنوات في كلية يقيم بها الطلبة الطريق المؤدي إلى التعليم العالي أو الجامعي، ومن بين المؤشرات أيضا تناقض وتقلص في حضور الطلبة إلى الكليات بشكل مستمر ومنتظم لأسباب خاصة بالعمل والأسرة حيث أصبح التعليم الجامعي جزء من حياة الطلبة وليس كل حياته فالجامعة عندهم في محل تنافس مع التزامات العمل والأسرة.

فالتعليم الجامعي يواجه في الوقت الراهن تحديات ومتغيرات عديدة توجب في اعتقادنا مراجعة أهدافه وفلسفته وعلاقته بالمجتمع الذي يوجه فيه من أجل حل مشكلاته الحاضرة والمشكلات التي قد تعترضه في المستقبل "إن تطوير التعليم الجامعي لم يعد مجرد اختيار وإنما أصبحت ضرورة تفرضها متغيرات الحاضر والمستقبل ، فهو في حاجة لمراجعة فلسفته ونظمه وأساليبه لاستشراف آفاق المستقبل والتوافق معها "(4).

-المتغيرات العالمية والإقليمية وانعكاساتها على التعليم الجامعي :

يواجه التعليم الجامعي الحالي الكثير من التحديات والمتغيرات من بينها: (5)
أ/ النمو السريع في المعرفة: إذ بلغت معدلات تزايد العلوم والمعارف في الوقت الراهن حدا لا سابق له، حتى بات يطلق على هذا العصر "عصر الانفجار المعرفي"

حيث يصعب على أي فرد متخصص مهما حاول أن يلم بكل ما ينتج من معارف في مجال تخصصه.

ب/ الثورة العلمية والتكنولوجيا:

إن تطور تكنولوجيا الآلات المتناهية في الصغر والأجهزة المعقدة أحدثت تغيرات جوهرية في المجالات الطبيعية والاجتماعية والاقتصاد والتربية..... إلخ وهو ما يتطلب عادة النظر والصياغة الجديدة للقوانين والمفاهيم.

ج/ التطور الهائل في نظم ووسائل الاتصال والانتقال :

وهذا ما جعل المعلومات في متناول الأفراد بحيث يستطيعون معرفة ما يجري حولهم وحول غيرهم ممن يعيشون بعيدين عنهم بآلاف الأميال وأصبح العالم كقرية صغيرة بفضل التقدم الهائل في وسائل الإعلام والأقمار الصناعية.

د/ اتساع دائرة الديمقراطية :

مما دفع الأفراد للحرص على حقوقها ومن بينها حقها في التعليم بصفة عامة والتعليم الجامعي بصفة خاصة مما أدى على زيادة الطلب الاجتماعي على التعليم الجامعي.

هـ/ التغيرات السريعة في طبيعة المهن في سوق العمل: الناجمة عن

ظهور المخترعات الحديثة كالحاسوب – الليزر- الإلكترونيات

– النشاط النووي أقتضى ظهور مجموعة من المهن المرتبطة بها وبالمقابل اختفاء بعض المهن والحرف.

و/ الحرية الاقتصادية والتجارية: حيث أن انتشار مفاهيم الخصخصة واقتصاديات السوق وانتشار القطاع الخاص والمنافسة مما أدى إلى الاهتمام الشديد بعناصر الجودة الشاملة في كافة مجالات الحياة بما فيها التعليم الجامعي.

ز/ زيادة طموح الأفراد: باختفاء الفوارق بين الريف والحضر كذلك نجم عنه ذلك خروج المرأة إلى العمل والتعليم.

ح/ التعاون الدولي وتشابك المصالح: الناجم عن تطور وسائل الاتصال وارتباط أجزاء العالم ببعضها البعض مما انعكس بصورة مباشرة على العلاقات الدولية فظهرت المنظمات الدولية و التكتلات الاقتصادية والعالمية والتي أصبح لها دور هام في توجيه الاقتصاد العالمي إذ أن هذه التغيرات والتحديات انعكست على التعليم

الجامعي في كافة جوانبه، وتمثلت أهم هذه الانعكاسات في:(6)

1- زيادة الطلب الاجتماعي على التعليم الجامعي.

2- إنشاء كليات ومعاهد جامعية جديدة تتصدى لتدريس التخصصات والعلوم الجديدة التي يتطلبها سوق العمل والاهتمام بالدراسات التكنولوجية في التعليم الجامعي من خلال إنشاء كليات للتكنولوجيا بكل جامعة.

3- ظهور تخصصات بينية تجمع بين أكثر من تخصص علمي مما يسمح بتقديم تربية متداخلة التخصصات لتلبية احتياجات المجتمع.

4- العمل على تحقيق مزيد من الاتصال والتعاون بين الجامعات ومعاهد التعليم العالي على مختلف المستويات الإقليمية والعالمية من أجل تبادل الخبرات ولمواجهة تحديات المعرفة وثورة المعلومات والحرية الاقتصادية التي هي من أهم مدخلات القرن الواحد والعشرين.

5- الاهتمام بتدريس اللغات الأجنبية بجانب الاهتمام باللغة اليومية مما يسهم في الانفتاح على الحضارة المعاصرة والثقافة العالمية.

-مظاهر أزمة التعليم الجامعي: تشير مختلف الدراسات التي تناولت التعليم الجامعي بالدراسة والتحليل إلى أنه يعاني من أزمة على مستوى البنى والوظائف والأهداف وأزمة معرفية أيضا "إن ما يسود مناهج التعليم الجامعي من تخلف وركود لا تسير تلك المناهج والمستجدات على الساحة المعرفية أو التقدم العلمي والتكنولوجي فغالبيتها تلك المناهج لاسيما في جانبها النظري تعود على عقود كثيرة مضت"(7)، ولا نستطيع في هذا المقام استعراض كل مظاهر تلك الأزمة ولكننا سوف نحاول التعرض لبعض منها كما ذكرها المختصون:

1/ أزمة البنى: إذا كان التعليم عبارة عن مراحل وبنى تتابعية فإن التعليم العالي والجامعي هو قمة هذه البنى ولعل أولى النتائج السلبية المرتبطة بهذه الخاصية البنيوية هو تشابه الممارسات الجامعية بممارسات مراحل ما قبل الجامعة مثل: التلقين - الاستظهار الآلي للمعلومات- سلبية المتعلمين، تجاهل الواقع والاكتفاء بالكتاب الجامعي أو المذكرات وغيرها من الخصائص.

أما النتيجة السلبية الثانية لتقوقع الجامعة في هذه البنى التابعة هي عزلة الجامعة داخل مجتمعها حيث تؤدي هذه العزلة إلى ابتعاد الجامعة عن أهم مصدر لتجديد محتواها وأدائها "وهو التفاعل الإيجابي مع قطاعات العمل والإنتاج والتي عادة ما تكون دائمة المرونة والتغير والتطور ومن ثم تفقد الجامعة القدرة على توجيه النشاط داخل مجالات العمل والإنتاج مكتفية بتخريج الآلاف من الجامعيين

على سوق العمل دون مراعاتها للاحتياجات الفعلية لهذه السوق وما يتطلب من كفاءات "سواء على مستوى المعارف أو المهارات التي يتطلبها سوق العمل في ظل سياسة اقتصادية جديدة تسعى إلى التخصصية وتحرر الاقتصاد والاعتماد على المشروعات الإنتاجية الصغيرة عالية التقنية والتكنولوجيا"

2/ أزمة الوظائف: للتعليم الجامعي ثلاث وظائف هي: (8)

-التدريس أو إعداد الكوادر لتولي دورهم في العملية الإنتاجية بعد التخرج.
-البحث العلمي.

-خدمة المجتمع المحلي وتطويره من خلال خلق قنوات للتواصل بين مؤسسات التعليم الجامعي والمجتمع الخارجي.

-انطلاقاً من أن هدفنا هو معرفة مدى ملائمة تلك المعارف والعلوم المقدمة للطلبة لمستجدات العصر وتداعيات الثورة العلمية والتكنولوجية فسوف نحاول إلقاء الضوء على المحتويات الدراسية والمعارف التي تقدم للطلبة.

-إعداد القوى العاملة حيث نجد أنه في مختلف الكليات باستثناءات قليلة يتم تكوين الطلبة داخل قاعات الدرس وبين جدران المكتبات دون أي اتصال بمجالات العمل الفعلية الذي من أجله يتم هذا الإعداد والتكوين ولعل ما ينجم عن هذه القطيعة هو افتقار الطلبة للخبرات العملية التي تسمح بممارسة العمل الحقيقي وعدم قدرتهم بعد التخرج على الالتحاق بالعمل والقيام بمتطلباته "بل يحتاج الأمر أن تقوم الجهات التي سيعملون فيها بتنظيم برامج تدريب قصيرة المدى عدة أشهر أو طويلة المدى سنة أو أكثر كي يكتسبوا المعلومات والخبرات العملية اللازمة لممارسة العمل، وبصفة عامة يمكننا القول فيما يتعلق بوظيفة إعداد القوى العاملة أنه في الوقت الذي يشهد فيه سوق العمل حادثة في أساليب تنظيم العمل ووسائل الإنتاج تظل الجامعة حبيسة نظريات غير قادرة على احتواء وتفسير ما يجري داخل هذا السوق، وحتى أن الخريجين القدامى الموظفين في قطاعات مختلفة لا يجدون مهاراتهم ومعارفهم لمواجهة متطلبات سوق العمل والإنتاج وحاجات مجتمع تلهبه سياط التطور من كل صوب ذلك أنهم لا يجدون أبواب الجامعة مفتوحة أمامهم ليجدوا معارفهم.

* التلقين: حيث يتخذ التعليم بالجامعة شكل المحاضرة التي تجسد طريقة التدريس التقليدية التي يصطلح عليها " بالتلقين" وبناء على هذه الطريقة لا تتكون لدى الطلبة الاتجاهات الإيجابية نحو التعليم الذاتي ولا يكتسبون المهارات اللازمة

لذلك" ومن ثم يفقد إعدادنا الجامعي مقوما هاما من مقومات التعليم الذي يحتاجه إنسان عصر يركض بخطوات عملاقة نحو التقدم.

أي أن هذا النمط من التدريس الأحادي الاتجاه منطوي على معرفة غير قابلة للتفاعل مع الواقع أو تجديد ذلك الواقع وتغييره، ومما سبق نستنتج أن أزمة وظائف الجامعة تتلخص في:

- تقوم الجامعة بإعداد قوى عاملة مفتقرة للخبرات العملية التي تسمح لهم بممارسة العمل الحقيقي.

- يقوم التدريس كوظيفة من وظائف الجامعة على التلقين الذي يكرس نمط لا يسعى ولا يعرف طريقة تغيير الواقع أو الاستجابة لمستجدات العصر على جميع الأصعدة.

ثالثا: من ثقافة الذاكرة على ثقافة الإبداع: يمكننا القول من خلال ما رأيناه واستنتجناه فيما يتعلق بأزمة وظائف الجامعة أن التعليم الجامعي بالجزائر يعيش في ثقافة الذاكرة ويكرسها ويدعمها حيث نقصد بثقافة الذاكرة اقتصار التعليم على عملية التذكر والاسترجاع ، وما نعتقده لتخطي هذه الأزمة هو الانتقال من ثقافة الذاكرة على ثقافة الإبداع حيث نعني بثقافة الإبداع ما ذهب إليه الدكتور مراد وهبه من خلال "مشروع الإبداع في التعليم" إدراك لعلاقات جديدة من اجل تغيير الواقع"(9)

ولتحقيق ذلك لابد من تبني نظام تعليم يسعى لمساعدة المتعلمين مهما كانت مستوياتهم على إدراك علاقات جديدة والكشف عن التناقضات السائدة في الواقع وبالتالي تغيير الواقع المعاش ومحاولة صياغة واقع جديد يحقق مطالب المجتمع وأفراده ولعل هذا ما ذهب إليه تيار الإبداع في التربية كما سنراه.

1/ تيار التربية للإبداع: إن أهم ما يذهب إليه أصحاب هذا التيار هو أن دراسة المستقبل أساس فهم الحاضر وتسيير أزماته حيث يدعون إلى إحداث تغيير جذري في أهداف التعليم ومضامينه كي يتمكن المتعلم كيفية التعامل مع التغير السريع حيث يقول توفلر "في عالم التكنولوجيا الجديد سوف تتعامل الآلات مع المواد بينما يقتصر تعامل الإنسان للمعلومات والأفكار وبناء على هذا لابد أن لا يقتصر مفهوم التعليم على فهم الماضي وتحليل الحاضر بل يتعداه على توقع سرعة اتجاه التغير، والقدرة على وضع افتراضات احتمالية عن المستقبل " ولكي يحدث ذلك على الإنسان المتعلم أن يكون لديه رؤية عن الصور المختلفة للمستقبل بما يحمله

من مشاكل وتحديات وصور النظام الاجتماعي- الاقتصادي المناسبة لمواجهته، وبالتالي لابد وأن يهدف التعليم الجامعي إلى تعليم الطلبة كيف يفكرون وكيف يتأملون وكيف يتصورون وخاصة كيف ينمون قدرة التكيف مع التغير وكما يذهب ألفريد نورث وايتهيد " أن قيمة التقدم تتمثل في أن نحافظ على الانضباط في أثناء التغير وأن نحافظ على التغير في أثناء الانضباط"(10).

2/ ضرورة إعادة النظر في المناهج الدراسية: يذهب الدكتور مراد وهبة من خلال مفهومه عن الإبداع إلى ضرورة تطوير وتعديل المناهج الدراسية بشكل يجعل الطلبة مهئين لمواجهة المشكلات العملية التي سيدعون على حلها في الحياة الواقعية وهذا ما يجعلنا نتساءل لنقول:

- ما هي مشكلات الواقع التي ينبغي تعريف الطلبة بها.

- ما هي عناصر المعلومات التي تستطيع المساعدة على حل تلك المشكلات

وللإجابة عن ذلك نعود إلى المدخل التربوي المرتبط بتوفير ثقافة عامة تحفظ لأبناء الوطن وحدته بحيث تقدم قدرا من المعارف والعلوم التي من شأنها أن تنمي قدرات الإبداع، ومعنى ذلك أن تشتمل المناهج الدراسية القدرات المعرفية العامة مثل القدرة على حل المسائل وليس على تحصيل المعارف، وكذا تنمية المهارات الضرورية في زمن انفجار المعرفة والمعلومات للبحث عن معارف جديدة بما يسمح لنا من تتبع خريطة المعرفة المرتبطة بالواقع وموقعه من التغيرات العالمية الجارية. -الأسرة الجامعية في مواجهة التحديات الجديدة للألفية الثالثة: أمام ما يشهده المجتمع من متغيرات وتغيرات عميقة سواء من حيث المعارف أو الوسائل يعيش كل من المدرس الجامعي والطالب والجامعة عدة تحديات يمكن تصنيفها وفقا لهذه الثلاثية كالآتي:

1/ المدرس الجامعي: إن التحديات التي يعيشها المدرس الجامعي تتمثل في (11)

أ/ تحدي معرفي بيداغوجي: حيث أصبح من الضروري إحداث قطيعة مع النظم التقليدية وذلك بإحداث تغيير داخلي على مستوى المعرفة والعلاقات التواصلية والإطلاع على الخبرات الأخرى في مجال التربية.

ب/ التحدي اللغوي:

وذلك أن المدرس الجامعي لا يمكنه إحراز أي تقدم في مهامه التربوية ما لم يحقق تواصلًا لغويًا متعددًا مع مصادر المعرفة.

ج/ التحدي التقني: لم تعد وسائل التعليم بسيطة ومحصورة في عدد معين حيث دخلت مجموعة من الوسائل السمعية البصرية مجال التعليم وتقديم المعارف وأصبحت تمثل تحديا حقيقيا.

2/ الطالب: إن الإنجازات التقنية الحديثة فرضت على الطالب اليوم التغيير والخروج من النمط الاستهلاكي للمعرفة الذي عودته عليه الطرق التربوية الكلاسيكية إلى الوسائل السمعية البصرية الأكثر تنظيما وتوجيها، حيث أصبح الطالب يستقبل أنظمة ثقافية معرفية ولغوية رغما عنه.

3/ الجامعة: لقد كانت الجامعة المؤسسة الوحيدة التي تعمل على نقل المعرفة وإنتاجها إلا أنها أصبحت منافسة من قبل مؤسسات أخرى تؤطر أفراد المجتمع وعلى رأسها الوسائل السمعية البصرية الإعلامية، لذا فإن هذا التحدي الحقيقي الذي تواجهه الجامعة يتمثل في:

1- المعلوماتية

2- السمعية البصرية

3- التعدد اللغوي

4- التفاعل الثقافي

5- التحدي التربوي: ومن كل ما سبق يمكن أن نسجل قناعة الكثير من المهتمين والمنشغلين في حقل التربية والتعليم بضرورة إحداث قفزة نوعية في مجال التواصل البيداغوجي من حيث:

1/ علاقة (المعلم – المتعلم – المؤسسة)

2/ توظيف الوسائل السمعية البصرية في العملية التعليمية

3/ تعليم اللغات بوسائل أكثر فعالية.

رابعا: التجديد في التعليم الجامعي: يصعب علينا التعرض لجميع أشكال التجديد في التعليم الجامعي وكذا الخبرات والتجارب الدولية لكثرتها وتعدد لها لدى سنحاول في هذا المقام التعرض لأهم جوانب التطوير أو التجديد في النواحي التالية:

1/ التجديد في الإطار الفلسفي الذي تقوم عليه الجامعة حيث تحصر أهم التجديدات في هذا السياق في الآتي:

-أصبح التعليم الجامعي مفتوحا للجميع بعدما كان للنخبة ثم للعدد الأكبر من الطلاب بعدما أصبح للجميع حيث تجسد ذلك في شعار "التعليم العالي للجميع

2/ التجديد في أهداف التعليم الجامعي :

-بعدما كان الهدف الأساسي للجامعة هو تكوين الباحثين وإعداد العلماء أصبح من بينهم أهدافها:

-تعليم الطلبة كيفية التعلم الذاتي والتقويم الذاتي

-إكساب الطلبة القدرة على الإبداع

-إكساب الطلبة القدرة على التحكم في التغيير

-إكساب الطلبة القدرة على المشاركة في تنمية مجتمعها

-مساعدة مؤسسات المجتمع المختلفة في حل ما تواجه من مشكلات من خلال الدراسات والبحوث العلمية.

-الانفتاح على الثقافات الإنسانية عند الشعوب الأخرى بما ساهم في تشجيع التعاون الدولي.

-الربط بين نوعية البحوث العلمية ومشاكل المجتمع المحلي.

-التعاون العلمي مع الجامعات العربية والأجنبية

-التوسع في مؤسسات التعليم العالي قصير الدورة التي تستمر مدة الدراسة فيها أقل من أربع سنوات كالكليات الصغيرة و المعاهد الفنية و المعاهد و الجامعات التكنولوجية حيث تتلاءم هذه المؤسسات مع متطلبات سوق العمل.

3/ التجديد في العملية التعليمية الجامعية: حتى يتسنى لجامعة الحاضر والمستقبل مواكبة التطورات والتغيرات التي يشهدها العالم بصفة عامة والمجتمع بصفة خاصة تسعى إلى إحداث تجديدات في العملية التعليمية الجامعية تمثلت في:

-التحول من نظام العام الأكاديمي الكامل إلى نظام الفصول الدراسية مثل نظام

LMD

-الأخذ بالتقنيات الحديثة في طرق التعليم والتعلم مثل الأقمار الصناعية وشبكات البريد الإلكتروني وشرائط الكاسيت والفيديو التعليمية وشبكات الحاسوب الآلي وغيرها من الوسائل السمعية البصرية الحديثة.

-تطوير طرق وإستراتيجيات التدريس بحيث لا يقتصر على الطرق التقليدية (لمحاضرة) إنما تمتد لتشمل استخدام إستراتيجيات فاعلة كالتعلم الذاتيألخ

-التطوير المستمر للمناهج و المقررات الدراسية بحيث تلاحق تفجر المعرفة

-الاهتمام بالتقويم المستمر لكل جوانبه التعليمية الطالب ، الأهداف ، المحتوى التعليمي، طرائق التدريس وتقنياته بحيث لا يقتصر تقويم الطالب على قياس قدرات الحفظ فقط وإنما يمتد إلى قياس القدرة على أداء المهارة المطلوبة.
-العمل على توفير الرعاية النفسية والتوجيه التربوي والعلمي للطلبة
بمعنى الاهتمام أكثر بالخدمات الطلابية.

خامسا: التجديد في تنمية أعضاء هيئة التدريس: حتى يستطيع التعليم الجامعي التصدي والتماشي مع التجديدات الآنية والمستقبلية بات من الضروري الاهتمام بتنمية أعضاء هيئة التدريس بشكل يجعلهم قادرين على أداء أدوارهم ومسؤولياتهم المنوطة بهم في عصر يتسم بالتجديد والتغير على كل الأصعدة غالبا ما يتم ذلك من خلال إتباع الآتي:

1/ الاهتمام بالإعداد التربوي لأعضاء هيئة التدريس:

حيث يتم ذلك من خلال الإجراءات التالية:

أ- تنظيم دورات تدريبية تجديدية بهدف تزويد أعضاء هيئة التدريس بكيفية تقويم عناصر العملية التعليمية الجامعية.
ب- جعل الإعداد التربوي شرطا مسبقا لالتحاق عضو هيئة التدريس بالعمل الجامعي.

ج- إنشاء وحدات ومراكز للتدريب الجامعي مستقلة ويكون هدفها تطوير النشاطات التدريسية خاصة نظم الامتحانات ونظم القبول ونظم التوجيه والإرشاد الطلابي.

2/ الاهتمام بالنمو العلمي و المهني للأستاذ الجامعي: وذلك من

خلال:

أ - تسهيل اشتراك عضو هيئة التدريس في المؤتمرات الندوات العالمية والمحلية ذات الصلة بتخصصه الأكاديمي حتى يتسنى له تبادل الخبرات مع زملائه في نفس التخصص.

ب- العمل على توفير الدوريات العلمية والمراجع الأساسية والكتب الحديثة بالمكتبات الجامعية بما يمكن عضو هيئة التدريس من الإطلاع على المعارف الجديدة في مجال تخصصه.

ج- التوسع في نظام تبادل الخبرات العلمية مع الجامعات العربية والأجنبية.

د- عقد دورات تدريبية وورش عمل لشباب أعضاء هيئة التدريس لتدريبهم على الجديد في مجال البحث العلمي ومهاراته.

3/ البحث عن صيغ لتقويم أداء عضو هيئة التدريس بما يتناسب مع جوانب هذا الأداء بحيث يتضمن هذه الصيغ تقويم أو قياس مؤشرات أداءات التدريس و البحث ورعاية الطلبة وخدمة المجتمع .

4/ العمل على توفير الجو الملائم لأعضاء هيئة التدريس لرسالته بصورة أفضل من خلال توفير الحياة الكريمة له وتوفير الوقت اللازم لبحث وسائله ومتطلباته.

سادسا: التجديد في مجال تقويم الأداء الجامعي: تحتاج الجامعة دائما على مقياس للحكم على مستوى أدائها لمهامها في ضوء ما قامت عليه من فلسفات ورؤى وأهداف، حيث تتمثل أهم التجديدات في مجال تقويم الأداء الجامعي في الآتي:

أ- الاستعانة بالنظريات والمفاهيم التي عالجها مفكرو نظرية الأداء الإنساني مثل نظم وهندسة التغير أو إدارة الجودة الشاملة المعروفة بـ :

الهيكلية في البحث عن مداخل جديدة لتقويم الأداء الجامعي حيث يمكن الأخذ بنظام الجودة الكلية في التعليم لتطوير منظومة التعليم الجامعي من خلال مشاركة جميع المشاركين في العملية التعليمية في تقويم الأداء الجامعي.

ب- إعداد قائمة أو أداة تتضمن المعايير التي يمكن على أساسها تقويم الأداء الجامعي بحيث تشتمل على مختلف أشكال الأداء الجامعي.

ح- إنشاء إدارة أو مركز بكل جامعة يتضمن عددا من الأساتذة المشهود لهم بالكفاءة العلمية والخبرة الأكاديمية تتولى تقويم أداء كل مجال من مجالات العمل الجامعي، وإجراء البحوث والدراسات وعقد المؤتمرات والندوات التي تتعلق بتقويم الأداء الجامعي.

د- الأخذ بإستراتيجيات الكفاية والفاعلية والتقويم المستمر في تقويم الأداء الجامعي ووضع معايير واضحة لتطبيقها.

-الهوامش:

(1)-عبد القادر عبو، "الوسائل الإعلامية في التواصل البيداغوجي"، مجلة تعليم اللغات ووسائل الإعلام المتعددة، دار الحكمة، ع2، 2001، ص28.

(2)- محمد ريحي رشيدة، المعلم والمتعلم والمؤسسة في مواجهة التحديات الجديدة، تعليم اللغات ووسائل الإعلام المتعددة، ع2، 2001، ص33

(3): سانتيا جونسون، لتعليم العالي في القرن الواحد والعشرين ، اتجاهات وقضايا أجندة بحثية ورؤى مستقبلية ، ط2، 2002، ص59

(4) : المرجع السابق ، ص 67

(7) المرجع السابق:ص72

(8) محمد عاطف غيث، التغير الاجتماعي والتخطيط، دارالمعارف، القاهرة ط، 2، 1966، ص25

(9)- المرجع السابق، ص74

(10)-المرجع السابق ، ص85

(11)- عبد القادر عبو ، مرجع سابق ، ص28

-المراجع:

(1)- مراد بن أشهو: نحو الجامعة الجزائرية – ترجمة عائدة أديب بامية، ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر – بدون تاريخ .

(2): محي الدين مختار: التعليم العالي ومشكلاته و آفاق تطويره، مجلة سيرتا، العدد 06، 1988

(3)- نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع ، ترجمة د . محمد عودة و آخرون الطبعة الاولى، دارالمعارف ، سنة 1970 .

(4)-سانتيا جونسون، التعليم العالي في القرن الواحد والعشرين – اتجاهات وقضايا أجندة بحثية ورؤى مستقبلية – ط2-2002.

(5) GUY rocher **le changement social**, introduction a la sociologie générale, ed.hmh. 1968.

(6)-محمد عاطف غيث، التغير الاجتماعي والتخطيط، دارالمعارف، القاهرة ط، 2، 1966.